بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

تدريس التلاوة في الجامعات الأردنية

"مشكلات وحلول"

إعداد

الدكتور محمد مصلح الزعبي

كلية الدراسات الفقهية والقانونية–قسم أصول الدين –جامعة آل البيت

تدريس التلاوة في الجامعات الأردنية –مشكلات وحلول

إعداد: الدكتور محمد مصلح الزعبي

كلية الدراسات الفقهية والقانونية–قسم أصول الدين–جامعة آل البيت

ملخص البحث

هذا البحث هو عبارة دراسة ميدانية تحاول تشخيص المشكلات التي تكتنف مادة التلاوة والتجويد سواء أكانت هذه المشكلات تتعلق بالمدرس أم بالطالب أم بالمنهاج، ثم محاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، بهدف النهوض بهذه المادة التي تعدّ من أهم المواد التي يدرسها طالب الشريعة، وذلك باستقراء المشكلات الموجودة على أرض الواقع من خلال الخبرة الشخصية للباحث، وبسؤال أهل الاختصاص، والمدرسين والطلاب في مختلف الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة التي تدرس مادة التلاوة والتجويد لطلابها.

الملخص باللغة الإنجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان، وألهمنا رشدنا بالقرآن، وشرفنا بتلاوة كتابه وكرمنا بحلاوة خطابه، واجراه على ألسنتنا بواسطة الحروف، ووفقنا للحفظ بالترتيل والوقوف، وأشهد أن لا الله إلا الله وحدة لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ...».[1] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى من سار على نهجهم واتبع خطاهم إلى يوم الدين.

فإن تعلم القرآن وتعليمه وقراءة القرآن، وحفظه من أعظم القربات إلى الله، وقد أثنى الله على الذين يتلون كتابه، ويعملون بما جاء فيه، بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾[فاطر ٢٩-٣٢]، وروى الإمام أحمد بإسناد حسن من أَنَسٍ بن مالك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ »[٢]. كما روى البخاري بسنده من طريق عُثْمَانَ بن عفان ﷺأن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »[٣].

ومن فضل الله جل وعلا أن تدريس مادة التلاوة والتجويد والحفظ مادة إجبارية لطلاب كليات الشريعة في جميع الجامعات الأردنية، ويقوم على تدريس هذه المادة أساتذة متخصصون ومخلصون.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن مادة التلاوة والتجويد إحدى المواد التخصصية التي لا بد لطالب العلوم الشرعية من دراستها، إلا أن تدريس هذه المادة تعترضه بعض المشكلات التي تحد من الفائدة المرجوة منها، وتعيق تطويرها، شأنها شأن باقي المواد الدراسية، إلا أن هذه المادة لها خصوصيتها، وهي عنوان طالب العلم الشرعي، وهويته؛ فالذي يظهر للناس من طالب العلم الشرعي أو حتى العالم: خُطبتُهُ،

وقراءَتُهُ، وليس كلهم يخطبون، لكن الجميع يقرأون على تفاوت فيما بينهم، ولو كان القارئ هو عالم عصره، لكنه لا يحسن التلاوة، لحُكِمَ عليه بالفشل.

و غني عن القول: إن العملية التدريسية بشكل عام تقوم على أربعة أركان هي:

المعلم والطالب والجامعة والمنهاج.

أما مشكلات التلاوة فمنها ما هو عام يعاني منه الجميع، ومنها ما هو خاص تعاني منه فئة دون أخرى، ونتيجة لقيامي بتدريس هذه المادة في أكثر من موقع لسنوات عديدة فقد لاحظت ضعف بعض الطلاب والطالبات من حملة العلم الشرعي في هذا الجانب، فأردت أن أضع يدي على أسباب هذا الضعف ومحاولة وضع الحلول الناجعة له من خلال هذا البحث .

منهجية البحث :-

وبما أن البحث دراسة تطبيقية ميدانية تعتمد على الواقع فإن مصادر الدراسة ستكون قليلة، وقد اعتمدت المنهج العلمي القائم على الاستقراء والتحليل، من حيث استقراء المشكلات التي يعاني منها الطلاب والمدرسون على حد سواء، وتحليل هذه المشكلات وبيان أسبابها ثم محاولة إيجاد الحلول اللازمة لها.

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وبينت فيها أهمية التلاوة وفضل تعلمها وتعليمها وخطة البحث

المطلب الأول: المشكلات المتعلقة بالمعلم وطرق علاجها.

المطلب الثاني: المشكلات المتعلقة بالطالب وطرق علاجها.

المطلب الثالث: المشكلات المتعلقة بالجامعة وطرق علاجها.

المطلب الرابع: المشكلات المتعلقة بالمنهاج وطرق علاجها.

المطلب الخامس: المشكلات المتعلقة بالتقويم وطرق علاجها.

الخاتمة وبينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

المطلب الأول

المشكلات المتعلقة بالمدرس فتتلخص فيما يأتي:

أولاً: قلة عدد المدرسين: وهذا يزيد العبء الدراسي على المدرس، ويرهقه جسمياً وفكرياً فينعكس هذا سلباً على أدائه، وخاصة في المحاضرات المتأخرة عندما يكون قد استنفد جل جهده، فلا يعطي المادة حقها.

والسبب في ذلك يعود إلى أن مادة التلاوة وإن كانت ساعة معتمدة واحدة فإنها تعطى بمعدل ثلاث ساعات على أرض الواقع، وبما أن مدرس التلاوة هو إداري على الأغلب فإن نصابه يزيد عن ثلاثين ساعة فعلية أي بمعدل ست ساعات يومياً وهذا عمل مرهق.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال الخطوات الآتية:

١. زيادة عدد المدرسين بحسب الحاجة.

٢. تقليل نصاب المدرس بما يمكنه من القيام بواجبه على الوجه الأكمل، إذ أن نصاب المدرس في وزارة التربية والتعليم يتراوح بين عشرين إلى أربعة وعشرين ساعة في الأسبوع، ولا يزيد عن ذلك تحت أقسى الظروف، في حين أن مدرس التلاوة في الجامعات الأردنية لا يقل نصابه عن ثلاثين ساعة، وقد يزيد عن ذلك إذا لزم الأمر دون أن يدفع له شيء لقاء العمل الإضافي، لأنه لو عمل من الثامنة إلى الخامسة مساء فهذا يعدّ من واجباته الوظيفية؛ بمعنى أن نصابه لو وصل إلى أربعين ساعة كان ضمن الحد المسموح لعدد الساعات المكلف بها لأن تعاقده مع الجامعة ينص على ذلك، ومعلوم أن هذه العقود هي عقود إذعان لا يستطيع الموظف أن يعترض عليها .

ثانياً: ضعف بعض مدرسي التلاوة غير المؤهلين؛ الذين دخلوا لهذا المجال طمعاً في الوظيفة، وطلباً للتكسب.

والسبب في ذلك هو تعرض لجان انتقاء الموظفين إلى مزيد من الضغوط من أصحاب النفوذ، والمناصب العليا من داخل الجامعة أو من خارجها، دون مراعاة لحساسية هذا العمل الذي يحتاج إلى تقوى الله، بالإضافة إلى المهارة العالية وسعة الاطلاع.

ثالثاً: انعدام الأذن الموسيقية–إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير– أو عدم وجود ملكة عند بعض المدرسين تمكنهم من تمييز الأخطاء الدقيقة التي يقع بها الطلاب، وبخاصة اللحن الخفي؛ كالتفخيم والترقيق، وتحقيق الهمزات، وتوفية الغنّات، والمدود، وغيرها، فينتج عن هذا عدم تحسن مستوى الطالب، وعدم تحقيق الحد الأدنى من الإتقان، ويبقى الطالب على ضعفه، وهو يظن أنه أصبح من المتقنين؛ لأن مدرِّسَهُ لا يُنَبِّهُهُ إلى أخطائه، وعندما يتقدم للامتحان أمام اللجان يفاجئ برسوبه في المادة.

ويمكن التغلب على هاتين المشكلتين باتباع الخطوات الآتية:

١. رفع كفاءة المدرسين من خلال عقد الدورات التدريبية المتخصصة.

٢. الاستفادة من خبرة المدرسين المتقنين، وذلك بالزام المدرسين الجدد أو من يشك في ضعفهم بحضور محاضرات زملائهم المتقنين للاستفادة من خبراتهم.

٣. مراقبة أداء المدرسين وتقييمهم باستمرار.

٤. حث المدرسين على رفع مستواهم بشتى الطرق الممكنة وتشجيعهم بالجوائز والحوافز.

٥. إشراك المدرسين الضعفاء مع المدرسين المتميزين في اللجان الفاحصة ليكتسبوا من خبراتهم إجراء الامتحانات، وتصحيح الأخطاء.

٦. رفع مستوى اللجان المشكلة لاختبار المتقدمين للوظائف الجديدة، ومنحها الصلاحية المطلقة في رفض أي متقدم جديد لا يكون أهلاً لهذه الوظيفة، بغض النظر عن التوصيات الخارجية، ويكون الاختيار على أساس الكفاءة والخبرة والتنافس الشريف.

رابعاً: إلزام مدرسي التلاوة بختم بطاقة الحضور والانصراف:

وهذا يشكل عبئاً إضافياً على مدرسي التلاوة ، والسبب في ذلك أنّ مدرسي التلاوة في الجامعات أغلبهم من حملة الدبلوم والبكالوريوس أو الماجستير على الأكثر، وهم موظفون إداريون يخضعون للنظام الإداري، ويقومون بعمل أكاديمي، فيقعون بين مطرقة المسؤولين عن الالتزام بالدوام، وسندان المسؤولين عن الالتزام بوقت المحاضرة، فيتأخر بعضهم عن المحاضرة من أجل ختم بطاقة الدوام إذا كانت المحاضرة في مكان بعيد عن مكان الختم، أو تأخر الموظف الذي يتحكم بماكينة الختم، وهذا يؤثر على نفسية المدرس بشعوره أنه من فئة أقل من زملائه، ويؤثر سلباً على أدائه إضافة لتأخره الدائم عن المحاضرات الصباحية الذي يسبب له الإحراج أمام الطلبة، ناهيك عن الإحراج مع المسؤولين.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال الخطوات الآتية:

١. معاملة مدرسي التلاوة على أنهم أعضاء في الهيئة التدريسية ولو صورياً[٤].

٢. إعفائهم من ختم بطاقة الدوام،

٣. والتركيز على الالتزام بوقت المحاضرة؛ الذي يجب أن يكون مقدساً لدى الطالب والمدرس

وبذلك نتخلص من مشكلة التأخر عن المحاضرات صباحاً، ونرفع من معنوية المدرس، وتحسين نفسيته فيزداد عطاؤه ويتحسن أداؤه.

خامساً: عزوف حملة الشهادات العليا(الدكتوراه) عن تدريس مادة التلاوة؛ وذلك لشعورهم أن هذه المادة أقل من مستواهم، بالنظر إلى أنها تسند إلى فئة أقل منهم رتبة على الأغلب، وكذلك لقلة العائد المالي من ورائها ، وكثرة واجباتها، مقارنة بالمواد الأخرى؛ لأن المادة تحسب ساعة معتمدة واحدة في النصاب، وتعطى ثلاث ساعات فعلية على أرض الواقع ، وأجرها المالي أجر ساعة واحدة في بعض الجامعات، وساعتين في أحسن الأحوال في الجامعات الأخرى، مع العلم أن هذه المادة يُجرى لها ثلاث اختبارات نهائية :

١. اختبار الأحكام(المادة النظرية).
٢. واختبار التلاوة العملي(القراءة من المصحف).
٣. واختبار الحفظ(القراءة غيباً)

ويتم امتحان كل طالب على حده من قبل لجنة يشارك فيها مدرس المادة وتستمر امتحانات التلاوة مدة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين، وهذا يشكل عبء إضافي على مدرس هذه المادة مما يجعله يعزف عن تدريسها، حتى إن مدرسي التلاوة أنفسهم يتركون تدريسها بمجرد حصولهم على شهادة الدكتوراه، ويتوجهون لتدريس المواد الأخرى للأسباب السابقة نفسها، وليتخلصوا من عقدة رافقتهم سنوات طويلة هي شعورهم أنهم أقل شأناً من زملائهم.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال:

١. بتحسين وضع مدرسي التلاوة، ورفع معنوياتهم.

٢. إشعار مدرسي التلاوة بأنهم ليسوا أقل شأناً من زملائهم، بل هم أرفع شأنا عند الله فالنبي ﷺ يقول: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"(٥).

٣. مساواة المادة من حيث الأجر المادي بالمواد الأخرى.

٤. إلزام المؤهلين لتدريس التلاوة من حملة الدكتوراه بتخصيص جزء من نصابهم لتدريس مادة التلاوة.

سادساً: عدم اهتمام بعض مدرسي التلاوة والتجويد في الجامعات بالنشاطات غير الرسمية داخل الجامعة وخارجها، القائمة على التبرع، مثل: عقد الدورات، وإلقاء المحاضرات، وذلك بسبب كثرة الأعباء الملقاة على عاتقهم.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال:

١. تشجيع الجامعة لمدرسي التلاوة على المشاركة بمثل هذه النشاطات، بل وتكليفهم بذلك رسمياً.

٢. التفاعل مع المجتمع المحلي بعقد دورات في التلاوة والتجويد لأئمة المساجد، ومدرسي التربية الإسلامية في المدن المحيطة بالجامعة، وتكليف مدرسي التلاوة في الجامعة بتدريب هذه الدورات ودفع مكافآت مادية لهم، أو جوائز تشجيعية، كالدروع، والميداليات، والكتب وغيرها.

٣. عقد دورات في التلاوة والتجويد للراغبين من موظفي الجامعة أو المجتمع المحلي المحيط بالجامعة، ومنح الإجازات المعتمدة من الجامعة، وبذلك تحقق الجامعة هدفين:

الأول: رفع كفاءة العاملين في هذا المجال من داخل الجامعة وخارجها.

والثاني: إيجاد كفاءات عالية مدربة تدريباً نموذجياً وتحت إشراف الجامعة.

سابعاً: معاناة مدرسي التلاوة في بعض الجامعات من تحكم بعض المسؤولين، وفرض آرائهم عليهم، دون اعتبار لمصلحتهم أو مصلحة المادة، لبعد هؤلاء المسؤولين عن خصوصيات هذه المادة، وعدم الاطلاع على معاناة المدرسين، وما تتطلبه هذه المادة، فينعكس هذا سلباً على مستوى الطلبة والمدرسين، والمادة بشكل عام.

ويمكن التغلب على هذه المادة بالإجراءات التالية:

١. فصل قسم القراءات عن الأقسام الأخرى وتعيين رئيساً لهذا القسم من المتخصصين بالتلاوة.

٢. إذا تعذر فصل قسم التلاوة يتم تعيين منسق للمادة من المتخصصين في التلاوة ومن الممارسين لتدريسها، يكون حلقة وصل بين العاملين في التلاوة، وبين المسؤولين في الكلية، ووضع عميد الكلية بالصورة الحقيقية للمادة ومدرسيها وطلابها باستمرار .

٣. عمل لقاءات دورية بين عميد الكلية والعاملين في تدريس مادة التلاوة للوقوف على تطورات هذه المادة سلبا أو إيجاباً.

* * *

المطلب الثاني

المشكلات المتعلقة بالطالب:

أولاً: لعل أهم المشكلات التي تواجه الطالب الدارس لمادة التلاوة أن يكتشف أنه قُبل في تخصص الشريعة مع أن هذا كان اختياره الأخير أو ليس من اختياراته المفضلة، ثم بعد أن يدخل كلية الشريعة يكتشف أنه مطالب باجتياز مستويات التلاوة المتعددة، وحفظ ستة أجزاء من القرآن الكريم[٦]، فيبدأ يفكر بالتحويل إلى تخصص آخر، فإن لم تفلح محاولاته، تصبح مادة التلاوة الهم الذي يحاول التخلص منه بأية وسيلة، أو تأجيله لحين إيجاد الحل السحري، فينطبع في ذهنه أنه سيتأخر تخريجه بسبب هذه المادة وهذا ما يحصل فعلاً، فيبدأ بالضغط على مدرس المادة بالواسطة حيناً، وبالتوسل حيناً آخر، وباختلاق الأعذار للتأجيل، وبالتالي يكره هذه المادة وربما يترك الدراسة بسببها.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة باتباع الإجراءات التالية:

١. رفع معدلات القبول في كليات الشريعة بحيث لا يدرس هذا التخصص إلا الراغبون فيه، ولا تكون كليات الشريعة جسراً لدراسة التخصصات الأخرى، فكثير من الطلاب لا يُقبلون إلا في كليات الشريعة، فيَقبلون بذلك مؤقتاً على أمل التحويل للتخصصات الأخرى في وقت لاحق[٧].

٢. إجراء مقابلة شخصية للراغبين في دراسة العلم الشرعي من قبل لجنة متخصصة لبيان مدى صلاحيتهم لذلك، على غرار ما يحصل لمن يرغب الدراسة في كليات الفنون أو الرياضة.

٣. المتابعة الميدانية لسلوك طلاب وطالبات الشريعة، وتقوية الصلة بين المدرسين والدارسين في كليات الشريعة.

٤. ربط مسجد الجامعة إدارياً بكلية الشريعة[٨]، وعقد دورات في التلاوة والتجويد بشكل دوري ليستفيد منها طلاب الكلية

ثانياً: عدم وجود أي خلفية عند كثير من الطلاب عن مادة التلاوة بالرغم من رغبتهم في تحسين مستواهم

ثالثاً: الضعف الشديد في اللغة العربية عند كثير من الطلاب، فيقعون في اللحن الجلي، ولا يتقنون مخارج الحروف، بحيث لا يستطيعون مجاراة زملائهم، ولا يستطيع المدرس البدء معهم من الصفر؛ لأنه بذلك يضيّع الفرصة على زملائهم الآخرين.

رابعاً:اختلاف اللهجات باختلاف المناطق، إذ لا يفرق بعض الطلاب بين الحركات الإعرابية، ولا بين المخارج والصفات، وإن فرق بينها نظرياً لا يستطيع أن يطبق ذلك على أرض الواقع.

خامساً: ضعف الوازع الديني عند بعض طلاب وطالبات كليات الشريعة بحيث يدرسون هذه المادة لأنها مادة إجبارية فقط، ويقبلون بأدنى مستوى يؤهله لاجتياز الامتحان المقرر، ولا يلتفت

إلى مسألة الأجر والثواب، أو تحسين مستواه في هذه المادة، ومعلوم أن الحد الأدنى لا يؤهله أن يكون متقناً، ولا يمَكّنه من نقل المعرفة إلى غيره.

ويمكن التغلب على المشكلات الأربع الأخيرة باتباع الإجراءات الآتية:

١. استحداث امتحان مستوى يشترط اجتيازه بنجاح قبل تسجيل المستوى الأول من مستويات التلاوة على غرار امتحان اللغة الأنجليزية واللغة العربية، والحاسوب، والذين لا يجتازون الامتحان بعلامة معقولة يلتحقون بدورة مكثفة لمدة فصل دراسي وبمعدل ساعة يومياً، وبعد ذلك يسجلون في المستوى الأول.

وقد أحسنت جامعة اليرموك صنعاً بتطبيق ذلك فعلياً منذ عدة سنوات

٢. تنمية الوازع الديني عند الطلاب والطالبات باستمرار وتذكيرهم بأن هذه المادة مطلوبة منهم على سبيل الإلزام باعتبارهم مسلمين قبل أن تكون مطلوبة منهم باعتبارهم طلاباً، وترغيبهم بهذه المادة، فإذا أحبوها أبدعوا فيها، وبذلوا الجهد اللازم لها.

٣. تقسيم طلاب الشعبة الواحدة إلى مجموعات صغيرة مكونة من ثلاثة أو أربعة طلاب وتكليف أحد الطلاب المتقنين بتدريسهم خارج وقت المحاضرة.

٤. عمل محاضرات عامة لطلاب الجامعة؛ لبيان أهمية التلاوة في حياة المسلم وحث الناس على الإقبال على تعلم كتاب الله وتعليمه.

٥. عقد دورات مبتدئة ومتقدمة لرفع مستوى الدارسين.

سادساً: جهل معظم الطلاب بالشريط الإسلامي حالهم حال الغالبية العظمى من الناس، يجذبهم جمال الصوت، ولا يلتفتون إلى حسن الأداء، فيتعلمون منهم حسن الصوت، ولا يتعلمون الإتقان، إذ نجد بعض الطلاب يقلد بعض القراء المشهورين بإتقان، ولكنه لا يطبق الأحكام، ولا يعرف الوقف الحسن من القبيح.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال قيام المدرسين بتوجيه لطلاب إلى القراء المتقنين، وإلى الأشرطة التي تخدم العملية التعليمية، والتركيز على الأحكام لا على جمال الصوت.

سابعاً: إهمال بعض الطلبة وتقاعسهم بحيث يتم تأجيل الواجبات المتعلقة بمادة التلاوة حتى نهاية الفصل، فتتراكم عليهم الواجبات فلا يستطيعون اجتيازها وخاصة مستويات الحفظ.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال:

١. توجيه الطلاب إلى ضرورة تسجيل مادة تلاوة واحدة في كل فصل دراسي، وخاصة الطلبة الجدد حتى لا تتراكم عليهم المواد فيضطرون لجمع المستويات جميعا في فصل واحد مما يؤدي إلى حملها وبالتالي يتأخر تخريج الطالب .
٢. متابعة الطلاب باستمرار، وحثهم على تأدية الواجبات أولا بأول.
٣. وضع جزء من علامة المشاركة لمن ينجز الواجبات في مواعيدها.

* * *

المطلب الثالث

المشكلات المتعلقة بالجامعة:

أولاً: عدم اهتمام الجامعات بمادة التلاوة الاهتمام اللائق بها، حتى إن بعض الجامعات تسمح لطلابها باستبدال ثلاث ساعات تلاوة معتمدة بمادة الرياضة في حياتنا مثلاً، دون الانتباه إلى أن هذا الطالب قد فقد جانباً مهماً جداً في تخصصه.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال إيجاد قانون يمنع استبدال أي مادة تلاوة بأية مادة أخرى ولو كان تخرجه متوقفاً عليها.

وقد أحسنت جامعة آل البيت صنعاً بأن أصدرت هذا القانون منذ عدة سنوات، وهو مطبق في كلية الدراسات الفقهية والقانونية فيها حالياً.

ثانياً: عدم وجود تنسيق كاف بين كلية الشريعة ودائرة القبول والتسجيل، بضرورة الانتباه إلى المتطلبات السابقة لكل مادة عند التسجيل، فيسجل الطالب تلاوة (٣) مثلاً قبل أن يأخذ تلاوة (١) فلا يستطيع اجتيازها، وكذلك السماح للطلاب في التسجيل في شعب الطالبات والعكس، مما يربك المدرس عند التطبيق العملي، فيضطر إلى تقسيم الوقت بينهم، وهذا يفوت فرصة استغلال الوقت على الجانبين

ويمكن التغلب على هذه المشكلة عن طريق برمجة الحاسب الآلي برفض تسجيل أية مادة إلا بعد اجتياز المتطلب السابق لها، وعدم تسجيل أي من الجنسين في شعبة الجنس الآخر.

وفي ظني أن هذا ليس مستحيلاً في ظل التطور الكبير في النظم المعلوماتية التي تسود العالم في هذه الأيام.

ثالثاً: قلة الاهتمام بمدرسي التلاوة وعدم اعتبارهم أعضاءً في الهيئة التدريسية مما يفقدهم لكثير من الامتيازات التي يتمتع بها باقي زملائهم المدرسين من حيث الراتب والدرجة، والإسكان، والإجازات، والعلاوات، وعدم تعديل أوضاع المدرس عند حصوله على شهادة أعلى إلا بعد التقدم بطلب جديد للعمل في الجامعة .

ويمكن التغلب على هذه المشكلة بإجراء بعض التعديلات على القوانين المعمول بها حالياً، بحيث يعامل مدرس التلاوة كباقي زملائه الذين يساوونه في المؤهل العلمي، وعدم التمييز غير المبرر بينه وبينهم.

رابعاً: عدم السماح لمدرسي التلاوة بحضور مجالس الأقسام والمشاركة في الاقتراحات والقرارات المتعلقة بهم وبالمواد التي يدرسونها، مع أن بعضهم يدرس بعض المواد التخصصية الأخرى وبعض متطلبات الجامعة، وهذا ينعكس سلباً عليهم وعلى المواد التي يدرسونها لأتهم يذعنون لقرارات لم يشاركوا فيها.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة بإشراك مدرسي التلاوة في مجالس أقسامهم ولو حضوراً؛ للاسترشاد بآرائهم في المسائل التي تخص مواد التلاوة، دون التصويت على القرارات، كما يحصل في بعض الجامعات.

خامساً: عدم وجود مسابقات لتشجيع الطلاب على الاهتمام بكتاب الله تلاوة وحفظاً على غرار المسابقات الفنية والرياضية، وإن كان هذا موجوداً في بعض الجامعات.

وحل هذه المشكلة يكمن في إيجاد مسابقات دورية، ووضع جوائز تشجيعية، وإعفاء المتفوقين من نسبة من الرسوم الجامعية، وهذا يتحقق بقرار إداري.

المطلب الرابع

المشكلات المتعلقة بالمنهاج

أولاً: وجود خلل في بعض الخطط الدراسية وعدم مراعاة الأولويات فيها، ومثال ذلك أن المستوى الأول يتحدث عن أحكام النون الساكنة والمدود، ويؤجل الحديث عن المخارج والصفات إلى المستوى الثاني، بحيث يطلب من الطالب تطبيق الغنة قبل أن يتعرف على كيفية إخراجها. وهذا الملحظ قد يكون فيه خلاف في وجهات النظر.

ثانياً: إدراج بعض المواضيع في الخطة الدراسية يعجز المدرس نفسه عن فهمها فضلاً عن الطالب؛ كعلم الأصوات وأصول القراءات والكلمات الفرشية، والاختلاف بين القراءات، وبخاصة أن بعض المدرسين لا يحمل سوى رواية واحدة وطريق واحد، وهذا يتطلب أن يكون المدرس جامعاً للروايات العشر.

ويمكن التغلب على هاتين المشكلتين باتباع الإجراءات التالية:

١. وضع الخطة الدراسية المناسبة للمادة بعد دراستها من قبل مدرسي التلاوة أنفسهم، والاتفاق على الأولويات الواجب إدراجها في كل مستوى.

٢. التنسيق بين الجامعات من أجل رفع مستوى العاملين فيها وتمكينهم من الحصول على إجازات جديدة في القراءات المختلفة من خلال زملائهم القادرين على ذلك أو من خلال إشراكهم بدورات في جامعات أخرى لديها القدرة على منح مثل هذه الإجازات.

٣. تطوير الخطط الدراسية والمناهج باستمرار .

ثالثاً: عدم توافر الوسائل التعليمية والمختبرات الصوتية.

ويمكن حل هذه المشكلة بالوسائل الآتية:

١. توفير الوسائل التعليمية الكافية؛ كالمجسمات للفكين والأسنان، والرسومات التفصيلية لمخارج الحروف.

٢. إنشاء المختبرات الصوتية التي تُمكن الطالب من التدرب على النطق الصحيح للحروف.

* * *

المطلب الخامس

المشكلات المتعلقة بالتقويم

أولاً: المساواة في تقسيم العلامات بين جميع المستويات، بحيث يأخذ الجانب العملي نصيب الأسد في كل المستويات.

ثانياً: إن بعض لجان الامتحان النهائي يكون رئيسها من غير المتخصصين بالتلاوة، ويكون له القول الفصل في العلامة، مما يوقع الظلم على بعض الطلاب وتفوق بعضهم على حساب الآخرين.

ثالثاً: إجراء امتحان واحد للمادة في نهاية الفصل يترتب عليه جملة من السلبيات حيث إن الطالب لا يتعرف على مواطن ضعفه فيقع فيها مرة أخرى و يخفق في المادة مراراً.

ويمكن التغلب على هذه المشكلات الثلاث بالاجراءات التالية:

١. تشكيل لجان التلاوة بكاملها من المتخصصين، وأن يكون مدرس المادة عضواً في اللجنة المخصصة لامتحان طلابه.

٢. إجراء امتحان أو أكثر من قبل مدرس المادة يتيح للطالب التعرف على مواطن الضعف عند حتى يتلاشاها في الامتحان النهائي.

٣. تقسيم العلامات بين أجزاء المادة النظرية والعملية حسب المستويات كما يلي:

(أ) تكون علامة المادة النظرية للمستوى الأول٧٠% و٣٠% للجانب العملي.

(ب) تكون العلامة للمستوى الثاني مناصفة ٥٠% نظري و٥% عملي

(ت) تكون العلامة للمادة النظرية للمستوى الثالث٣٠% و٧٠% للجانب العمليي.

* * *

الخاتمة:

بعد أن تعرفنا على المشكلات الخاصة بمادة التلاوة من أركانها الخمسة فقد خلصت إلى النتائج التالية:

أولاً: أن مادة التلاوة من أهم المواد التي يدرسها طالب الشريعة .

ثانياً: تعاني هذه المادة من الإهمال المقصود أو غير المقصود في الجامعات الأرردنية.

ثالثاً: هناك جهود حثيثة من قبل المهتمين لتحسين مستوى هذه المادة ورفع أداء العاملين فيها، ولكننا بحاجة إلى تظافر الجهود للوصول إلى النتائج المرجوة.

رابعاً: عزوف حملة الدكتوراة عن تدريس هذه المادة.

خامساً: معاناة مدرسي التلاوة في الجامعات الأردنية من مشاكل مادية ومعنوية.

التوصيات:

من أجل تطوير أداء المدرسين لمادة التلاوة والتجويد وتحسين مستوى الدارسين والمدرسين لها أوصي بما يلي:

أولاً: تحسين أوضاع مدرسي التلاوة ومساواتهم بزملائهم الذين يحملون المؤهل العلمي نفسه في الجامعات الرسمية والخاصة.

ثانياً: إيجاد حوافز للمتفوقين في التلاوة وإعفائهم من نسبة من الرسوم الجامعية.

ثالثاً: تخصيص نسبة مئوية للقبول في الجامعات الرسمية على أساس التفوق الديني وعلى غرار التفوق الرياضي والفني.

رابعاً: عقد دورات تأهيلية متقدمة دورية لمدرسي التلاوة والتجويد في الجامعات .

خامساً: التعاون بين المدرسين في الجامعات في منح الإجازات، والتحكيم في المسابقات، وباقي النشاطات.

سادساً: إصدار نشرة دورية متخصصة في مادة التلاوة والتجويد تُعنى بهموم المادة ودارسيها ومدرسيها تشارك في إعدادها جميع الجامعات التي تدرس مادة التلاوة.

وختاماً فإنني أرجو الله العلي القدير أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ويبقى هذا جهد المقل، واجتهاد المقصر، فإن أصبت فبتوفيق الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

الهوامـــــــش

(١) **مسلم**، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (٥٤٩/١) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن...برقم(٧٩٨).

(٢) **أحمد**، بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة، القاهرة–مصر(١٢٧/٣) من طريق عَبْد الصَّمَدِ عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ العُقَيْلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسٍ به، ورجاله كلهم ثقات ما عدا عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْل: لا بأس به(ينظر: تقريب التهذيب ٣٣٧/١).

(٣)**البخاري**: محمد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاري** ،مراجعة وضبط وفهرسة: محمد علي القطب، وهشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠٣م.(٩٢٦/٤-١) كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه برقم(٥٠٢٧).

(٤) لأن المسمى الوظيفي لمدرسي التلاوة(موظف إداري) لا يحق لهم قانونا أن يكونوا أعضاء في الهيئة التدريسية، ولكن يمكن أن يعاملوا معاملة عضو هيئة التدريس من حيث الدوام لااشتراكهم بالالتزام بأوقات المحاضرات، وإجراء الامتحانات والمراقبات.

(٥)صحيح البخاري ح رقم(٥٠٢٧) سبق تخريجه.

(٦)من متطلبات هذه المادة أن يحفظ الطالب ستة أجزاء من القرآن الكريم، وهذه الأجزاء الستة ليست اختيارية بل هي الأجزاء الستة الأخيرة من القرآن الكريم(٢٥و٢٦و٢٧و٢٨و٢٩و٣٠) .

(٧)هذه التوصية كانت إحدى توصياتي من خلال ورقة العمل التي قدمتها للملتقى الأول لمدرسي التلاوة في الجامعات الأردنية الذي عقد في جامعة الزرقاء الأهلية بتاريخ٢٠٠٥/٧/٩م، ومن فضل الله تعالى أن وزارة التعليم العالي استجابت مشكورة لهذه التوصية بحيث رفعت معدل القبول من٦٥%إلى ٧٠% في عام ٢٠٠٦وهذه خطوة مباركة ولو أنها لم ترض بعض الجامعات الخاصة لأنها ساهمت في خفض أعداد المتقدمين لدراسة الشريعة، والعبرة ليست بعدد الدارسين وإنما بالنوعية.

(٨)يلاحظ أن مسجد الجامعة في أغلب الجامعات بعيد عن كلية الشريعة، والأصل أن يكون داخل الكلية وتحت إشرافها، وقد لاحظت هذا في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وجامعة آل البيت.